الاستراتيجية الروسية بعد عام ٢٠١٨
طموح عودة النفوذ السوفيتي إلى منطقة الشرق الأوسط

د. معتز عبد القادر محمد
m.r_muataz@yahoo.com

د. إيناس ضياء مهدي
enasdhaa@yahoo.com

جامعة جيهان/قسم العلاقات الدولية/أربيل

RUSSIAN STRATEGY AFTER 2018 AMBITION TO RETURN SOVIET INFLUENCE TO THE MIDDLE EAST

Dr. Moataz Abdel-Qader Mohamed
m.r_muataz@yahoo.com

Dr. Enas Zia Mahdi
enasdhaa@yahoo.com

Jihan University / Department of International Relations / Erbil

المقـــدمـــة

تتسم العلاقات الدولية بالديناميكية، والتغيير المستمر في ميزان القوى الدولية، فقد شهد العالم بعد الحرب العالمية الثانية نظام دولي ثنائي القطبية، وإثر انتهاء الحرب الباردة، تراجع تأثير العامل الأيديولوجي، ونشأ نظام دولي تزعمته الولايات المتحدة بشكل احادي وذلك بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، ولكن إثر تعرض الولايات المتحدة الأمريكية إلى هجمات استهدفت مراكزها الحيوية بأحداث ١١ سبتمبر/ ايلول ٢٠٠١، مما أدى لتغير السياسة الخارجية الأمريكية، حيث ربطت الامن الدولي بأمنها القومي، ووظفت التأييد الدولي لها في محاربة الارهاب لتدعيم تدخلاتها العسكرية في المنطقة والحرب على الإرهاب.

أدت تلك التطورات إلى شعور روسيا بالخطر، فالوجود العسكري للولايات المتحدة الأمريكية في مناطق قريبة من روسيا، مثل الشرق الأوسط، والخليج العربي، وآسيا ومنطقة القوقاز، أدى ذلك لضرورة تغيير السياسات الروسية أيضاً، وإعادة هيكلة العلاقات مع الدول التي ترتبط معها بروابط تاريخية.

لا يمكن لروسيا الاتحادية الافصاح عن نواياها تجاه تمدد النفوذ الامريكي وهي بحجم قوة شاملة محدودة، ولكن بمجرد ان تعاظمت هذه القوة وظهر تأثيرها في حرب جورجيا عام ٢٠٠٨ افصت روسيا عن هذه النوايا من خلال تصريح شهير لرئيس وزرائها وقتذاك ميدفيديف، وبعد هذا التصريح بدأ زحف التغلغل الروسي في العالم.

أهداف الوجود الفاعل والمؤثر لروسيا الاتحادية كان وسيبقى جوهر سياساتها تجاه الشرق الاوسط، وتحقيق هذه الاهداف مرتبط بطبيعة تطور القوة الشاملة لروسيا، وقدرتها في استغلال فرص متغيرات حجم ونوع النفوذ الامريكي في الشرق الاوسط وفي اماكن اخرى يمكن لروسيا المساومة عليها.

لقد نجحت روسيا الاتحادية في بناء وجود مؤثر لها في المنطقة لا سيما بعد انسحاب الولايات المتحدة من العراق عام ٢٠١١، ومن افغانستان نهاية عام ٢٠١٤، وهبوط معدلات الاقتصاد الأمريكي والخسائر التي سببتها الحروب التي خاضتها الولايات المتحدة الأمريكية للفترة ٢٠٠٧-٢٠١٤، تلك العوامل أدت إلى إتاحة فرصة ذهبية لروسيا لتقوم بإعادة العلاقات مع بعض الدول العربية، وايران، وتركيا . وتشكل تحالف جيوستراتيجي مهم في المنطقة بعد بذل جهود دبلوماسية، واقتصادية حثيثة . ولم تقتصر جهودها على القوة الناعمة فقط فقد استخدمت قوتها العسكرية الخشنة في انتزاع الحيز السوري بقوة السلاح لصالح نفوذها في الشرق الاوسط وقرب سواحل حوض البحر الابيض المتوسط .

ومن الجلي أن ذلك التدخل الروسي في الشرق الأوسط، هدفه استعادة مكانة الاتحاد السوفيتي سابقاً في النظام الدولي، باعتبار روسيا الاتحادية هي الوريث الشرعي

للاتحاد السوفيتي السابق، بيد ان السؤال هنا هو " مدى حجم ونوع النجاح الذي ستحققه روسيا الاتحادية في هذا الصدد في المنظور القريب ٢٠١٨-٢٠٢٥.

فرضية البحث: سرعة تحقيق اهداف الوجود الروسي في الشرق الاوسط فترة حكم الرئيس الامريكي السابق باراك اوباما ٢٠٠٨-٢٠١٧ ستتغير، وستواجه صعوبات، اوقد تتراجع في فترة حكم الرئيس الامريكي دونالد ترامب ٢٠١٨-٢٠٢٠ .

المشكلة البحثية:

وتتمثل المشكلة البحثية في إنه في ظل الصراعات الداخلية في منطقة الشرق الأوسط، والاضطرابات السياسية في الدول الشرق أوسطية، واتباع الولايات المتحدة الأمريكية سياسة الانسحاب من معظم المناطق مثل: سوريا، والعراق فترة حكم الرئيس باراك اوباما، وانتهاج الادارة الجديدة للولايات المتحدة بعد عام ٢٠١٧ استراتيجية عودة النفوذ الامريكي بفاعلية للمنطقة من خلال تفعيل دور ومهام وكلاء او حلفاء الولايات المتحدة كل ذلك يفضي الى المزيد من التعقيد والتداخل بين مهام اللاعبين الدوليين والاقليميين والمحليين بشكل يصعب على الباحث تتبع كل هذه المتغيرات المتسارعة .

تساؤل البحث: يتجسد هنا تساؤل هل يمكن لروسيا ملء الفراغ الذي يمكن أن ينشأ عن سياسة الانسحاب الأمريكي في الشرق الأوسط فترة حكم الرئيس باراك اوباما ٢٠٠٩-٢٠١٦، وهل تستطيع روسيا الاتحادية مقاومة عودة النفوذ الامريكي من خلال تفعيل دور وكلاء وحلفاء الولايات المتحدة بعد عام ٢٠١٨.

منهجية البحث: تم الاعتماد في هذه الدراسة على منهج الجيوبولتيكي في الحيز والجغرافية الطبيعية والبشرية لدراسة وتحليل عناصر القوة للدول، ومنهج التحليل العلمي، والمنهج الوصفي، ومنهج النظم، من اجل تحليل وفهم السلوك السياسي المستقبلي للدول الكبرى. ومنهج دراسات المستقبل الذي يعتمد على لغة الارقام وكم المطلوب من الاحصائيات والبيانات المقارنة.

هيكلية البحث:

المحور الاول: القوة الروسية الشاملة، والاهداف الجيوستراتيجية في الشرق الاوسط.

المحور الثاني: القوة الشاملة لخصوم روسيا، واهدافهم الجيوستراتيجية في الشرق الاوسط .

المحور الثالث: سيناريوهات مكانة ودور روسا الاتحادية في العالم.

الخاتمة: الاستنتاجات والتوصيات .

المحور الاول: القوة الروسية الشاملة، والمكانة

إن الاهداف الاستراتيجية لأي دولة يجب ان تبنى على عدة بيانات منطقية عملية وعلمية يمكن ان تستند عليها، وتنطلق منها الوسائل والوسائط المتفق عليها، لتحقيق الاهداف المخططة سوى على المدى القريب او البعيد، اذ ان القوة المادية والمعنوية التي تمتلكها الدولة ترتبط ارتباط مباشر في الاستراتيجية التي ترسمه الدولة. ومن هنا لابد التطرق الى مدلول القوة الشاملة، حيث عرف القوة الاكاديمي الامريكي كارل دويتش بأنها(القدرة على الانتصار في الصراع، وهي قدرة دولة ما على السيطرة والتأثير في دولة اخرى او تعود لنتائج احداث معينة، اي تأثير سلوك دولة (أ) على سلوك دولة(ب) [1].

ومهما تطرقنا الى تعاريف اخرى سوف نجدها لا تخرج كثيرا عن جوهر ما تطرق كارل دويتش، ونستنتج من ذلك ان القوة التي تستند عليها الدولة في تنفيذ مهام دورها وانتزاع مكانتها في الساحة الدولية وأدراه صراعها في القوة المنافسة الاخرى تتكون من عناصر يتم تحديد انواعها واحجامها عبر التقييم الاستراتيجي.

التقييم الاستراتيجي للقوة الشاملة الروسية:

(1) see, Blank, J.S.(2014). Russian Strategy and Policy in the Middle East. Israel Journal of foreign Affairs, VIII:

١- القوة في اطارها الجغرافي الطبيعي(اسس الجيبولتيك الروسي- الارض والانسان والحيز).

أ- **عنصر الحيز:** روسيا الاتحادية هي دولة تقع في شمال أوراسيا ضم (٨٣

كيانا اتحاديا، وروسيا هي دولة اوربية تقع في(أوراسيا) أي بين قارتي آسيا وأوروبا في جهة الشمال، لروسيا حدود مشتركة مع كل من النرويج وفنلندا واستونيا ولاتفيا وليتوانيا وبولندا وروسيا البيضاء واوكرانيا وجورجيا وأذربيجان وكازخستان وجمهورية الصين الشعبية ومنغوليا وكوريا الشمالية، كما أن لديها حدود بحريَّة مع اليابان في بحر أوخوتسك والولايات المتحدة عن طريق مضيق بيرينغ، روسيا هي اكبر بلد في العالم من حيث المساحة، وهي الدولة التاسعة في العالم من حيث الكثافة السكانية، ونظراً لكبر مساحة أرضيها التي تمتد بين قارتي آسيا في شمالها، وجزء آخر في قارة أوروبا فإنّ فيها تنوعًا جغرافياً كبيراً، ومن خلال تحليل هذا الحيز نؤكد ما ذهب اليه ماكندر بالقول ان روسيا الاتحادية تعبر عن القوة البرية التي تطرق عليها في اطروحته المشهورة، ونزيد هنا روسيا الاتحادية حالياً تشغل حيزاً يؤهلها لانتزاع مكانة دولية مؤثرة اذا ما توفرت عناصر القوة الشاملة الاخرى [١].

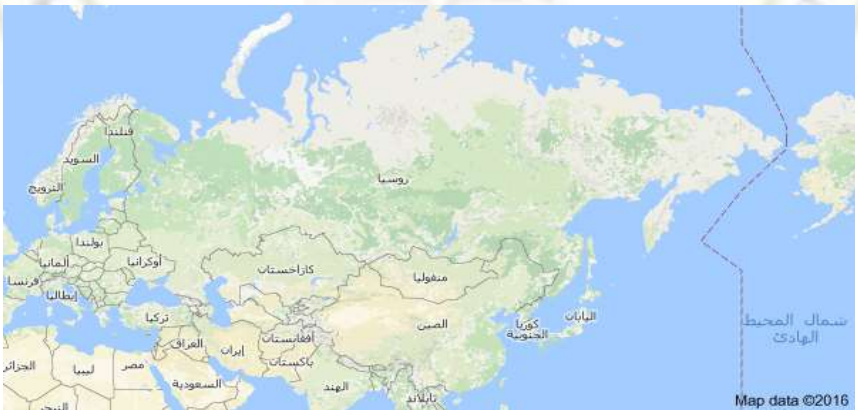

شكل رقم (١) حيز روسيا الاتحادية في العالم[٢]

(١)هديل البكري، اين تقع روسيا، على الرابط التالي: http://mawdoo3.com .
(٢)انظر: الرابط التالي: روسيا https://www.google.iq/maps/place

ب- عنصر الموارد الطبيعية:

بالرجوع الى لغة الارقام التي يستند علية التقييم الاستراتيجي تشير الاحصائيات الى ان روسيا من أغنى الدول وتعتبر من الدول الرائدة في العالم بحجم الأراضي المغطاة بالغابات، فهي من الدول المميزة في العالم في مجود الموارد الطبيعية في اراضيها، وهي تحتل المركز الأول في العالم لجهة احتياطات الموارد الطبيعية، التي تشكل لديها ٢٠% من حجم الاحتياطات العالمية. وتحتل روسيا المركز الأول في العالم بحجم احتياطات الغاز الطبيعي التي تبلغ لديها ٣٢% من الاحتياطات العالمية، وتحتل المركز الثاني في مجال استخراج النفط في العالم حيث تستخرج ١٠% من حجم ما يستخرجه كل العالم، وتحتل المركز الثالث في حجم احتياطات الفحم[١]. وتحتل روسيا الاتحادية المركز الثاني بفلزات الحديد، والمركز الثاني بالقصدير، والمركز الثالث بالرصاص، ومركز متقدم جداً بالألماس، والمركز الرابع بالذهب، والمركز الأول بالفضة. يوجد في روسيا ٨% من احتياطات العالم من البلاتي[٢]، ومبيعاته في التجارة الدولية تشكل عائدات مالية ضخمة تنفق على تطوير جميع عناصر القوة الشاملة للدولة الروسية، وتمتاز روسيا بتطور مشاريع الاستثمار لهذه الثروات والموارد الطبيعية، حيث يجري استخراجها عبر مئات من المناجم والمنابع بشكل مكثف، منها أكثر من ثلاثة ألف بئر نفط وغاز فقط تعتمد على ميزانية الدولة بالإضافة إلى آلاف أخرى مكتشفة ولا تحتاج إلا لمعالجتها.

ت- عنصر الطاقة الاحفورية:

تتميز روسيا الاتحادية بتحويل الموارد الطبيعية الى طاقة متحركة بشكل يحقق الاكتفاء الذاتي لتسير عجلات اقتصادها، وحياة المجتمع يومياً، وبالرغم من ان روسيا لم تطرح تعريفا محددا لمفهوم أمن الطاقة الخاص بها، فان التحركات الروسية في

(١) أنظر محمد الدريد، روسيا.... شعب فقير في دولة غنية، على الرابط التالي: https://newsyrian.net/ar/content/

(2) Putin says Russia must boost arms exports: RIA news agency" .Reuters. July 2014 .Retrieved ٢١ July٢٠١٤ .

مجال الطاقة، لا سيما منذ تولي الرئيس فلاديمير بوتين السلطة في عام ٢٠٠٠، نجدها في مجملها دارت حول عدة محاور، الأول: هو محاولة استعادة ما سبق وفقدته الدولة من مصادر النفط والغاز الطبيعي لصالح تدعيم القة الشاملة الروسية، ويعتبر قطاع الطاقة في روسيا قاطرة النمو التي دفعت الاقتصاد الروسي للازدهار في الآونة الأخيرة، حيث تمتلك روسيا أكبر احتياطي للغاز الطبيعي بما يوازي ٤٧ تريليون متر مكعب، وتحتل المرتبة الثامنة عالمياً في احتياطات النفط بما يزيد على ٦٠ مليار برميل، وهو ما أهلها لتصبح المصدر الأول للغاز الطبيعي وثاني مصدر للنفط بعد المملكة العربية السعودية.[١] وعلى الرغم من أن القدرات الصناعية الروسية جعلت من روسيا ثالث أكبر مستهلك للطاقة بعد الولايات المتحدة والصين، فإن ما يزيد عن ٧٠% من إنتاجها اليومي البالغ ٧ مليون برميل يتم تصديره، وتتجه صادرات النفط والغاز الروسية إلى دول أوروبا الشرقية والوسطى والصين واليابان وكوريا.

وتميز روسيا الاتحادية بوجود شركات وطنية محلية تتحكم في إنتاج وتصدير النفط والغاز الروسي، وهي أربع شركات عملاقة هي: لوك أويل وغاز بروم وترانس نفت وروس نفت، بعدما تم تصفية أعمال شركة يوكوس العملاقة في عام ٢٠٠٣ لصالح شركات النفط الحكومية الروسية على أثر اعتقال رئيسها ميخائيل خودركوفسكي باتهامات بالتهرب الضريبي.

وتقف شركة غاز بروم الروسية على رأس قطاع الطاقة الروسي كنموذج للشركة الرأسمالية ذات النشاط الدولي بإنتاجها الذي يقترب من ٢٠% من إجمالي الإنتاج العالمي للغاز، حيث تضخ غاز بروم نحو ٢٥% من مجمل عائدات الضرائب في القطاعات الاقتصادية الروسية ويعمل فيها نحو ٣٣٠ ألف شخص. ولإدراك إدارة غاز بروم لتهديدات تناقص الاحتياطي الروسي، اتجهت للاستثمار خارج روسيا لاسيما في

(١) بافل بابيف، القوة العسكرية وسياسة الطاقة بوتين والبحث عن "العظمة" الروسية، ط١، (ابو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٠،ص٢٨.

شمال إفريقيا وشرق آسيا، بالإضافة إلى مشاركتها لأرامكو السعودية للتنقيب عن الغاز في شمال الربع الخالي[١] .

وتمثل روسيا منفذاً لتصدير الغاز للدول الحبيسة، وفي مقدمتها تركمنستان التي تصدر عبر روسيا نحو ٦٧% من إجمالي إنتاجها من الغاز، وقد حاولت روسيا تشكيل تحالف للدول المصدرة للغاز على غرار منظمة الدول المصدرة للبترول، وضم هذا التحالف في نواته روسيا وإيران وقطر، بحيث يضمن في مرحلته التأسيسية تصدير الغاز الإيراني عبر الخليج العربي إلى قطر ليتم تسييله ومن ثم يجد طريقه للسوق الدولي[٢]، مستفيدا من علاقات قطر الجيدة مع الغرب مقارنة بإيران، وتكمن أهمية ذلك التحالف في امتلاك الدول الثلاث حوالي ٥٧% من الاحتياطي العالمي للغاز الطبيعي.

وتعتمد الدول الأوروبية على إمدادات الطاقة الروسية بنسبة لا تقل في المتوسط عن ٣٠% ويتوقع أن ترتفع إلى ٧٠% في عام ٢٠٣٠. وتعد ألمانيا في مقدمة الدول التي تعتمد على الغاز الروسي بنسبة ٣٢% من إجمالي استهلاكها من الطاقة، بينما تعتمد بولندا على الغاز الروسي بنسبة ٦٥% من إجمالي احتياجاتها من الطاقة. وتكمن أهمية إمدادات الغاز الروسية للقارة الأوروبية في سيطرة روسيا على ١٥٤ ألف كم من أنابيب الغاز في القارة الأوروبية، وهو ما دفع عدد كبير من المحللين والخبراء في الدول الغربية للتحذير من خطورة السيطرة الروسية على إمدادات الطاقة في أوروبا لاسيما بعد تكرار أزمة وقف موسكو تصدير الغاز عن أوكرانيا ووسط أوروبا منذ يناير ٢٠٠٦ بعد ادعاءات روسية بعدم دفع كييف السعر المناسب، ناهيك عن قيام الكرملين بعقد صفقات لفترات طويلة الأجل مع عدد من دول آسيا الوسطى لاحتكار توريد الغاز للدول الأوروبية بأسعار تصل إلى ٣٤٠ دولار لكل ألف متر مكعب وهو ما يزيد على السعر العالمي للغاز الذي لا يتجاوز ٢٤٠ دولاراً، و هو ما قد يدفع روسيا لإيقاف

(١) اواب الشويخ، أمن الطاقة العالمي، على الرابط التالي:
http://alshwaikh.blogspot.com/2015/01/blog-post.html

(٢) انظر: أسامة مخيمر، الطاقة والعلاقات الروسية مع اسيا، السياسة الدولية، العدد١٧٠، اكتوبر، ٢٠٠٧، ص٩٣.

ضخ الغاز عن أوروبا في عام ٢٠١٠ لرفع سعره وتعويض خسارته[١].

ث- عنصر صناعة الطاقة الكهربائية والكهرومائية والنووية:

تُعدّ روسيا من أكبر الدول المنتجة للنفط الخام، كما أنها تملك مصادر هائلة من مصادر الطاقة، لا سيما النفط والغاز، وتنتج حقول النفط في سيبريا الغربية أكثر من نصف إنتاج روسيا من النفط، وهناك حقول أخرى في منطقة الفولجا والأورال وشمالي القوقاز وحوض تيمان بشورا.

وتنتج روسيا أيضاً كميات هائلة من الغاز الطبيعي والفحم. ويُنقل النفط والغاز الطبيعي بالأنابيب من سيبريا إلى روسيا الأوروبية. أما الطاقة الكهربائية فتنتج من محطات بخارية (حرارية)، ومن ومصادر كهرومائية، بالإضافة إلى مصدر الطاقة النووية .

تحتل روسيا الآن المركز الثاني في إنتاج النفط "٨٠٠ مليون طن سنوياً " ويستثمر استثماراً أساسياً في الحوض السيبيري الغربي "١.٦ مليون كم٢"، ويبلغ إنتاجه ثلاثة أرباع إنتاج البلاد، كما أنه يستثمر من حوض تيماتو بيجورسكي " 350ألف كم٢ "، كما يستخرج كذلك ومنذ القديم من منطقة شرق بحر الخزر وبمقدار خمس إنتاج البلاد .

أما الغاز فيرافق البترول موقعاً إضافة إلى مكامن غازية ضخمة جعلت من روسيا البلد الأول في إنتاجه (٨٥٠ مليار م٣ سنوياً)، وتكفي الإشارة إلى أن أطوال أنابيب الغاز والبترول لا تقل عن ٢٠٠ ألف كم[٢].

تعد روسيا البلد الثاني بعد الولايات المتحدة الأمريكية في إنتاج الطاقة، ويؤمن النفط والفحم ٦٨% من الطاقة المنتجة، بينما حصة المحطات الكهرومائية تبلغ ١٢%،

(١) عاطف معتمد عبد الحميد، استعادة روسيا مكانة القطب الدولي.. أزمة الفترة الانتقالية، لسلة أوراق الجزيرة رقم ١٢، الدار العربية للعلوم ومركز الجزيرة للدراسات، ط١، ٢٠٠٩، ص٢٣.

(٢) نورهان الشيخ، روسيا والاتحاد الاوربي صراع الطاقة والمكانة، السياسة الدولية، العدد ١٦٤، ابريل٢٠٠٦،ص٦٤.

وتنتج المحطات والمفاعلات النووية ١٣% من الطاقة وتكاد تتمركز في روسيا الأوربية بكاملها .يقدر إنتاج الطاقة الكهربائية السنوية بنحو ١٦٠٠مليار كيلو واط ساعي. ونصيب الفرد ٥.٧ ألف كيلو واط ساعي[١].

ج- عنصر المعادن النفيسة، والثمينة:

كما أن روسيا تحتل المركز الخامس عالمياً في إنتاج الذهب والفضة والألماس، وأغلبها يستخرج من مناطق الأورال وسيبيريا الشرقية والغربية، ومن هذه المناطق يستخرج النحاس والرصاص واليورانيوم والتوتياء.

وتمتلك روسيا كميات تجارية من الحديد، واهم مناطق انتاجه هي منطقة كورسك، ومناطق متفقرة في سيبريا ويزيد احتياط الحديد عند روسيا عن ٤٥ مليار طن، وتمتلك روسيا ونسبة من الفولاذ والحديد المصهور بـ 350.٤٠٠ مليون طن سنوياً ويظهر البوكسيت مع خام الحديد في منطقة بطرسبورغ وشرق وغرب سيبريا . كذلك تمتلك روسيا كميات تجارية من النيكل، وتحتل المركز الأول في إنتاجه وتعدينه عالمياً ومكامنه الأساسية في سيبيريا الشرقية ثم في جزيرة لولا قرب مورتسيك . وفي روسيا الاتحادية كميات كبيرة من الفحم، ويستخرج خاصة من حوض كوزنيتش (١٢٦ ألف كم٢) ويقدر احتياطه بـ ٦٤٣ مليار طن، ويقدم ثلاثة أرباع إنتاج روسيا، كما يستخرج في أماكن أخرى عند منطقة كراسنارسك وبفلادارسك، ويصل الإنتاج السنوي إلى ٧٥٠ مليون طن[٢] .

ح- القوة العسكرية:

تداعيات الهزيمة الروسية في حرب الشيشان الأولى بين عامي ١٩٩٤-١٩٩٦

(1) see more:
http://www.imf.org/external/pubs/ft/weo/2014/01/weodata/weorept.aspx?pr.x=58&pr.y=8&sy=2012&ey=2013&scsm=1&ssd=1&sort=country&ds=.&br=1&c=922%2C136&s=NGDPD&grp=0&a=

(٢) زياد عبدالرحمن علي،"الإقليم العالمي قراءة تحليلية لإعادة هندسة الشرق الأوسط جيوستراتيجياً"، مجلة الحوار المتمدن، ٢٠١٤/١/١٤م : http://www.m.ahewar.org

اظهرت الحاجة إلى إصلاح القوات المسلحة الروسية لاسيما بعدما ترك حوالي ١٠٠ ألف ضابط العمل في الجيش وأصبحت الوحدات الروسية تعاني من عجز في الفنيين والمتخصصين واختلال التركيب القيادي للجيش مع تصاعد عدد الرتب العسكرية العلوية مقارنة بالجنود وتقادم غالبية المعدات العسكرية الروسية، بالتوازي مع الانهيار الاقتصادي الذي شهدته روسيا في أغسطس ١٩٩٨، ومن ثم بدأت روسيا برنامج إصلاح بعد تولي بوتين الرئاسة في عام ٢٠٠٠ تحت إشراف وزير الدفاع الروسي آنذاك سيرجي إيفانونف.

وشهدت ميزانية برنامج التسليح زيادة مضطردة ففي غضون سنوات قليلة تصاعدت من ٢٥ مليار دولار إلى ١٥٠ مليار دولار لاستبدال ٥٠% من الأسلحة الروسية القديمة بحلول عام ٢٠١٥ وتطوير أجيال جديدة من الصواريخ العابرة للقارات والتي أعلنت روسيا في عام ٢٠٠٧ أنها ستكون قادرة على اختراق الدرع الصاروخي الأمريكي. كما تتجه موسكو لتخفيض العدد الإجمالي لقواتها المسلحة ليصل إلى مليون جندي في عام ٢٠١٢ بما يستلزم إغلاق عشرات المؤسسات العسكرية وإحالة ما يتراوح بين ١٥٠ إلى ٣٥٠ ضابط للتقاعد.

وعلى مستوى مبيعات السلاح، فإن روسيا تحتل حالياً المرتبة الثانية عالمياً بعد الولايات المتحدة في تصدير السلاح، فبينما تسيطر الولايات المتحدة على حوالي ٤٠% من صفقات تصدير السلاح على المستوى العالمي، فإن روسيا سيطرت على حوالي ٢٠% من صادرات[١] الأسلحة عالمياً، وتوجه صادرات الأسلحة الروسية إلى أربعة أقاليم أساسية هي (آسيا بنسبة ٦٢% من إجمالي صادرات الأسلحة الروسية، والمنطقة العربية بنسبة ١٥%، والقارة الإفريقية بنسبة ٩%، وأمريكا اللاتينية بنسبة ٢%). وتعود المرتبة المتقدمة لمبيعات السلاح الروسي إلى الأسعار المتدنية نسبياً بالمقارنة بنظيرتها الغربية، وعدم وجود معايير أو انتقائية في اختيار الدول التي يتم تصدير السلاح إليها

(١) جمال دملج، البوتينية ..أسس العقيدة السياسية الروسية الحديثة،، دار سائر المشرق ،٢٠١٦، ص١٢٥.

بالمقارنة بالولايات المتحدة، وتدر مبيعات السلاح على الاقتصاد الروسي ما يتراوح بين ٧ و ٩ مليار دولار سنوياً [١] .

وخلال الفترة ٢٠١٥-٢٠١٧ عمدت روسيا إلى استعراض عضلاتها واسلحتها الاستراتيجية البحرية والجوية والبرية في حربها في سورية " ضد الارهاب" لإيصال رسائل قوية إلى الأطراف الأخرى[٢].

مما تقدم يمكن ملاحظة مع وضع مخطط لبيان مدى قدرة المقومات او عناصر قوة الدولة التي يستند اليها الدور السياسي الخارجي للدولة في ايصال فاعليته الى اقصاها، تتوقف على قدرة صناع القرار على توظيف تلك المقومات مجتمعة لتصب في خدمة دورها السياسي الخارجي مدعمة بالمقومات الخارجية التي تستمد هي الاخرى على المقومات الداخلية آنفة الذكر، ومن امثلتها القبول الاقليمي وعلاقاتها الخارجية وفاعلية سياستها الخارجية، لتصل بذلك السياسة الخارجية للدولة الى الحد الاقصى من التأثير في المحيط الخارجي بما يخدم مصالحها واهدافها وكما موضح في المخطط الآتي.

خ- القوة الاقتصادية الروسية

اقتصاد روسيا الاتحادية هو اقتصاد مختلط عالي الدخل حيث تملك الدولة القطاعات الاستراتيجية في الاقتصاد. اصلاحات السوق في التسعينيات قامت بخصخصة معظم الصناعة والزراعة الروسية، عدا استثناءات شهيرة في القطاعات المتعلقة بالطاقة والدفاع .

وتعتبر روسيا من بين الاقتصادات الكبرى في اعتمادها على طريقة على عائدات الطاقة في النمو الاقتصادي. تمتلك روسيا كميات وفيرة من الموارد الطبيعية،

(1) see more the report: arabic.rt.com/tags/Russian army

(٢) أنظر التقرير المصور عن الضربات الصاروخية العابرة من البر الاسود الى الشرق الاوسط ثم الى سورية"روسيا تبقى "القوة العسكرية الأعظم تحت الرابط: www.arabic-military.com/t106977-topic

وتشمل النفط، الغاز الطبيعي والمعادن النفيسة، والتي تشارك بنسبة كبيرة في الصادرات الروسية. في ٢٠١٢ شارك قطاع النفط والغاز بنسبة ١٦% من الناتج المحلي الاجمالي، و 52%من عائدات الميزانية الاتحادية وأكثر من ٧٠% من إجمالي الصادرات .وتمتلك روسيا صناعة سلاح ضخمة ومتطورة قادرة على تصميم وتصنيع معدات عسكرية عالية التقنية، وتشمل مقاتلات نفاثة من الجيل الثالث . في النصف الثاني من ٢٠١٣ وصلت القيمة الإجمالي لصادرات السلاح الروسي للولايات المتحدة الى ١٥.٧ بليون دولار. من أهم الصادرات العسكرية الروسية الطائرات المقاتلة، نظم الدفاع الجوي، السفن، والغواصات.

الاقتصاد الروسي هو سادس اكبر اقتصاد في العالم، طبقاً لمعيار القوة الشرائية المتعادلة للفترة ٢٠٠٠-٢٠١٢ [١]، وحسب صندوق النقد الدولي، فإن الاقتصاد الروسي يعاني بالفعل من الكساد منذ أوائل ٢٠١٤ ويرجع ذلك بصفة رئيسية القرم ٢٠١٤، ولهروب رأس المال المحلي، لكن روسيا استطاعت ان تعيد النمو لاقتصادها وبنسبة ٠٢% عام ٢٠١٥ [٢].

وكشفت الازمة المالية في ٢٠٠٨-٢٠٠٩ وما تلاها التي واجهت اقتصاد الولايات المتحدة واقتصاد حلفائها الاستراتيجيين في العالم عن المبالغة في تصوير قوة روسيا الاقتصادية واعتبارها في مأمن من تبعات التأثيرات الاقتصادية الخارجية. فمع تراجع أسعار النفط هوى الروبل، وتقلص الاقتصاد الروسي بمعدلات هي الأعلى عالميا، وعلى عكس البلدان الأخرى فقد تأخر تعافيه كثيراً. وبنى الرئيس بوتين استراتيجيته الاقتصادية على تحويل روسيا إلى قوة عظمى في مجال الطاقة، إضافة إلى دعم الاحتكارات والمؤسسات الحكومية وبناء شركات قابضة عبر عمليات دمج في القطاعات الرئيسية واعتبارها المحرك الرئيسي للنمو.

(1) see more: www.marefa.org/index- NOTE WB 2014.
(2) see more: World Economic Outlook Database, October 2014, International Monetary Fund. Database updated on 7 October 2014. Accessed on 8 October 2014.

ولعبت عوامل عدة دوراً في نهوض الاقتصاد الروسي منذ اعتلاء بوتين السلطة عام ٢٠٠٠، ففي العام الأول نما الاقتصاد بنحو ١٠% جراء التعافي بعد أزمة أغسطس/آب ١٩٩٨ الاقتصادية العاصفة. وساهم تعافي أسعار النفط حتى عام ٢٠٠٨ في خدمة أهداف بوتين وتحقيق نمو اقتصادي كبير في السنوات التالية، بلغ متوسطة نحو ٧%. كما أسهم تحسين مناخ الأعمال مقارنة بعهد سلفه بوريس يلتسين، ومحاربة الفساد وشن حرب على طواغيت المال، في تحسين صورة روسيا الخارجية، وتدفق الاستثمارات الأجنبية في فترتي حكم بوتين الأولى والثانية. ومن المهم الإشارة إلى أن روسيا استطاعت سداد معظم ديونها الخارجية، وزادت من احتياطيها من العملات الأجنبية إلى نحو ستمئة مليار دولار في صيف العام ٢٠٠٨.

وكشفت مؤشرات الاقتصاد الروسي في العام ٢٠١٣ ، وهو العام الذي سبق ضم القرم والتدخل في أوكرانيا. أن النمو لم يتجاوز ١.٣% رغم صرف أكثر من خمسين مليار دولار على مشروعات عملاقة استعدادا لأولمبياد سوتشي الشتوي في ٢٠١٤. لكن ربما الأهم، أن مؤشرات النمو الضعيفة جاءت في ظل أسعار مرتفعة نسبيا للنفط والغاز وعدم وجود أي عقوبات غربية على المؤسسات والشركات الروسية التي كانت تملك خطا ائتمانيا مباشرا مع المصارف الأوروبية والأميركية [١] .

تُعدّ الصناعات الثقيلة من أكثر القطاعات الصناعية تطورًا في روسيا. وتتركز مصانع المعدات الثقيلة في موسكو وسانت بطرسبرج وعلى طول نهر الفولكا وفي جبال الأورال، وتقوم بإنتاج الآلات الثقيلة والمعدات الكهربائية. ومن أهم منتجات الصناعة الكيميائية الألياف الكيميائية والأسمدة المعدنية ومنتجات البتروكيميائيات والراتينج الصناعي، كما تحظى صناعة مواد البناء باهتمام الدولة. وتُعدّ منطقة موسكو من أهم مراكز الدولة الصناعية وتشمل منتجاتها أنواعًا مثل: الكيميائيات والمعدات الكهربائية والإلكترونيات والسيارات والمواد الغذائية والصلب والمنسوجات. أما مصانع سانت

(١) مصطفى أحمد النعمان، الصين تقرع أبواب الشرق الأوسط.. السياسة تواكب الإقتصاد"، السياسة الدولية،٢٠١٦/١/٢٥م.

بطرسبرج فتتركز فيها صناعة السفن والمعدات الصناعية، بينما تُنتج في جبال الأورال الصناعات المعدنية والآلات. وتنتشر معظم مصافي النفط في منطقة الڤولگا والأورال . وهناك صناعات جديدة تقام في سيبريا لاستغلال إمكانات الإقليم الهائلة من الطاقة الكهرومائية. أما صناعة الورق فتوجد على طول نهر الڤولگا، بينما تتركز الصناعات الخفيفة، مثل المنسوجات، حول موسكو .

أما الصناعات النسيجية، فإنها شلت تقريباً وبنسبة ٧٥.٨٠%؛ لأنها كانت تعتمد على جلب المواد الخام مثل القطن والصوف والحرير من دول آسيا الوسطى وأذربيجان وهذه الموارد قد نضبت بعد انفصال دول الرابطة عن الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٩١ .

د- الزراعة والغابات والمراعي:

تُعدّ روسيا إحدى أغنى دول العالم من حيث مواردها الطبيعية، فهي تملك أكبر احتياطي من الغابات، والمراعي في العالم، وبضمنها وحولها اراضي زراعية واسعة، ورسوبات معدنية كبيرة، ومصبات مائية كثيرة يمكن استغلالها لإنتاج الطاقة الكهرومائية، بالإضافة إلى أنواع الحيوانات .

وتوجد في روسيا مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية، لكن الزراعة تعاني من مشكلات منها قصر فصل النمو وقلة الأراضي الخصبة، ونظام مزارع الدولة الذي يتسم بعدم الكفاية والتبذير. يوجد في البلاد نحو ١٥,٠٠٠ مزرعة حكومية يتكون نصفها من مزارع دولة سوفخوزي تديرها الدولة ويعمل المزارعون فيها بأجر، بينما يتكون النصف الآخر من مزارع جماعية كولخوزي تسيطر عليها الحكومة ولكن إدارتها في يد المزارعين. وفي عام ١٩٩٢م وضمن سياسة الدولة لتحرير الاقتصاد، صدرت قوانين تسمح للمزارعين بترك مزارع الدولة. وتكوَّنت حوالي ٢٦٠,٠٠٠ مزرعة خاصة

مستفيدة من الإعانات التي قدمتها الحكومة لتحقيق ذلك. ولكن هذا الانتقال كان بطيئًا وصعبًا[١].

تخصَّص نحو ١٣% من أراضي روسيا الزراعية لزراعة المحصولات ويُعدّ نطاق الأرض السوداء الممتد من حدود أوكرانيا إلى جنوب غربي سيبريا من أهم الأقاليم الزراعية في البلاد، كما توجد أقاليم أخرى في منطقة الفولجا والأجزاء الشمالية من جبال القوقاز وفي سيبريا الغربية. وعلى الرغم من أن روسيا تُعدّ من أهم الدول المنتجة للحبوب في العالم إلا أنها مازالت تستورد كميات منها لسد احتياجاتها. تشمل أهم منتجاتها الزراعية: الشعير والكتان والفواكه والشوفان والبطاطس وبنجر السكر ودوار الشمس والخضراوات والقمح، ومحصولات العلف التي تُغذَّى بها الأبقار والخنازير والغنم[٢]. وتوجد في روسيا مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية، لكن الزراعة تعاني من مشكلات منها قصر فصل النمو وقلة الأراضي الخصبة، ونظام مزارع الدولة الذي يتسم بعدم الكفاية والتبذير. ويوجد في البلاد نحو ١٥,٠٠٠ مزرعة حكومية يتكون نصفها من مزارع دولة سوفخوزي تديرها الدولة ويعمل المزارعون فيها بأجر، بينما يتكون النصف الآخر من مزارع جماعية كولخوزي تسيطر عليها الحكومة ولكن إدارتها في يد المزارعين. وفي عام ١٩٩٢م وضمن سياسة الدولة لتحرير الاقتصاد، صدرت قوانين تسمح للمزارعين بترك مزارع الدولة. وتكوَّنت حوالي ٢٦٠,٠٠٠ مزرعة خاصة مستفيدة من الإعانات التي قدمتها الحكومة لتحقيق ذلك. ولكن هذا الانتقال كان بطيئاً وصعبًا[٣]. تخصَّص نحو ١٣% من أراضي روسيا الزراعية لزراعة المحصولات ويُعدّ نطاق الأرض السوداء الممتد من حدود أوكرانيا إلى جنوب غربي سيبريا من أهم الأقاليم الزراعية في البلاد، كما توجد أقاليم أخرى في منطقة الفولجا والأجزاء الشمالية

(١) انظر: باسم راشد، المصالح المتقاربة: دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي"، سلسلة أوراق، عدد ٩، (الإسكندرية: وحدة الدراسات المستقبلية، ٢٠١٣)، ص١٣- ١٧.

(2) see more: "External debt of Russia decreases to 720,9$ in the first half of 2014". Bank of Russia. Retrieved 10 July 2014.

(٣) بافل باييف، القوة العسكرية وسياسة الطاقة بوتين والبحث عن "العظمة" الروسية، مصدر سبق ذكره، ص١٠١.

من جبال القوقاز وفي سيبريا الغربية. وعلى الرغم من أن روسيا تُعدّ من أهم الدول المنتجة للحبوب في العالم إلا أنها مازالت تستورد كميات منها لسد احتياجاتها. تشمل أهم منتجاتها الزراعية: الشعير والكتان والفواكه والشوفان والبطاطس وبنجر السكر ودوار الشمس والخضراوات والقمح، ومحصولات العلف التي تُغذَّى بها الأبقار والخنازير والغنم. وتشكل مسألة صيد وتجارة الاسماك وصناعتها أهمية في روسيا التي يجوب صيادوها بحر بارنتس والبحر الأبيض لصيد سمك القد والحدوق والرنجة والسالمون، كما يرتادون المحيطين الأطلسي والهادئ وكذلك البحار الداخلية وبحري البلطيق والبحر الأسود .ويشتهر بحر قزوين بسمك الحفش الذي يستخرج منه بيض الكافيار الروسي ذو الشهرة.

ز- عنصر القوة الالكترونية:

اشتهرت روسيا الاتحادية في الفترة ٢٠١٦-٢٠١٨ بتميزها في الحروب الالكترونية[1] من خلال حادثة نجاحها في التجسس الالكتروني على عمليات الانتخابية الرئاسية نهاية عام ٢٠١٦ بما عرفت بقضية تفضل خيار انتخاب المرشح الجمهوري دولاند ترامب على المرشحة الديمقراطية هيلاري كلنتون، وعملية تجسسها على مقر القنصلية السعودية في اسطنبول بما يعرف بقضية اغتيال وتصفية جثة الصحفي السعودي جمال خاشقجي، حيث استطاعت اجهزة الذكاء الاصطناعي الروسي في

(١) تسلمت وزارة الدفاع الروسية عام ٢٠١٨ نظام "أر بي-١٠٩ آ" (بيلينا) الذكي، لقيادة ألوية الحرب الإلكترونية.

ويقوم هذا النظام أوتوماتيكيا بتحليل الموقف في منطقة العمليات الحربية، ويكتشف الأهداف ويتعرف عليها ويختار طريقة مهاجمتها، ويصدر أوامر بهذا الشأن إلى محطات الحرب الإلكترونية بشكل ذاتي، ولا يؤثر نظام "بيلينا" على إشارات الأجهزة اللاسلكية الإلكترونية الصديقة. ويعتبر "بيلينا" منظومة مستقلة تماما، تضم ٥ شاحنات محملة بالأجهزة، وقادرة على السير في الأراضي الوعرة، ومزودة بمعدات مساعدة.كما يعد "بيلينا" نظاما أوتوماتيكيا ذاتيا تماما، وينحصر دور الضباط في مركز قيادة اللواء في مراقبة عمله فقط. وبوسع هذا النظام اختيار الأهداف، مثل أنظمة الاتصال والرادارات وطائرات التجسس، والأقمار الصناعية ويتعرف عليها خلال ثوان، وبعد ذلك يتخذ قرارا بكيفية صد تلك الأهداف ويختار محطة مناسبة لذلك.للمزيد من التفاصيل انظر: أندريه ريزتشيكوف/ نيكيتا كوفالينكو، صحيفة فزغلياد. ٢٦ .٠٤.٢٠١٨، على الرابط التالي: https://vz.ru/politics/2018/4/26/919811.html

اجهزة الرصد والتصنت والتحليل ان تقدم صورة حقيقية لما حدث في اقبية القنصلية السعودية بشكل ابهر العالم ووضح القوة العلمية الالكترونية الروسية[١] .

المحور الثاني: التفكير الاستراتيجي الجديد في روسيا الاتحادية

المحور الاول جسد لنا ان روسيا الاتحادية تمتلك المقومات الاساسية لإنتاج قوة شاملة يمكنها انتزاع الدور الاقليمي والدولي الفاعل والمؤثر اذا تم استثمارها بشكل سليم.

ان الاستثمار الامثل لعناصر القوة الطبيعية والبشرية والاقتصادية والعسكرية والعلمية يجب ان يخضع لسمات محددة في التفكير والتخطيط والتنفيذ الاستراتيجي بعد ان نفضت روسيا الاتحادية المحددات العقائدية والمثالية في الفكر الماركسي في حقبتها السابقة قبل انتهاء الحرب الباردة

اذ جاءت استراتيجية الأمن الروسية التي اعلنت عام ٢٠٠٩ حتى ٢٠٢٠، وحلت مكان مفهوم الامن القومي الروسي للعام ١٩٩٧ الذي عدل عام٢٠٠٠ تدعوا الى تحويل روسيا المنبعثة الى دولة كبرى مجددا والى أن تكون احدى القوى الخمس الاكبر اقتصادياً في العالم، وهي تحدد الاهداف والتهديدات والمهام والاجراءات لتحقيق هذا الهدف على المدى القصير(٢٠١٢) والمدى المتوسط(٢٠١٥) والمدى الطويل(٢٠٢٠) وتربط هذه الهدف مع الامن القومي الروسي ربطاً محكوماً مع النمو الاقتصادي الثابت، مشددة على رفع مستويات معيشة المواطن الروسي، وعلى اولوية الابداع والابتكار التكنولوجيين، والعلم والصحة العامة حتى على الروحانية في اطار الذاكرة التاريخية الروسية المتمثلة بالمسيحية الارثوذكسية[٢] .

(١) للمزيد من المعلومات ينظر تقارير وكالات الانباء العالمية حول الحادث للفترة من تشرين الاول – كانون الاول ٢٠١٨ حول الحادث .

(٢) سعيد محيو،القوى الكبرى والنظام العالمي الجديد،مجلة شؤون الاوسط، العدد١٤٧،شتاء٢٠١٤،ص١٦.

سمات التفكير الاستراتيجي الجديد في روسيا

١- الواقعية: تتجسد هذه السمة في سعي القيادة السياسية الروسية إلى بناء سياسة براغماتية، عن طريق الابتعاد عن الحجج الأيديولوجية، التي كانت تميز التحرك الدبلوماسي والسياسي السوفيتي في الماضي القريب، وإحلال محلها مبررات سياسية واقتصادية أكثر وضوحا وتعبيرا عن تطلعات روسيا المستقبلية.

٢- البراغماتية القيادة: وتتمثل في لجوء القيادة الروسية إلى قيم جديدة بدأت تعمل بها، حيث عمد رؤساء روسيا إلى إظهار وتأكيد قطع علاقات بلادهم بالماضي الشيوعي، والتخلي عن كافة ركائز الحرب الباردة، بما فيها الأيديولوجيات الماركسية اللينينية [١].

٣- الديناميكية: وتظهر ديناميكية أو فاعلية الاستراتيجية الروسية من خلال ما يضمن بصورة جدية عدم العودة إلى الوراء منذ تواري عصر الأيديولوجيات المتصارعة على الساحة الدولية أو غياب الأيديولوجيات الشيوعية، حيث ظهر فلاديمير بوتين في نظر الغرب كحام للخط الاستراتيجي الجديد الذي انتهجته روسيا في عصر العولمة وحرية الأسواق، مع الإصرار على وحدة تراب الاتحاد الروسي وعدم التفريط بها، وإتباع مختلف الوسائل، بما فيها القوة العسكرية، لتأكيد هذه الوحدة، كما في الموقف من تمرد الشيشان [٢].

أهم هدف تسعى إليه روسيا الاتحادية هو إعادة هيبتها والحفاظ على أمنها وسيادتها من أي خطر يحيط بها، وهو أمر يدفعها إلى تعزيز وضعها العسكري في المناطق الحدودية ولاسيما عندما تستثمر التورط الامريكي في المنطقة وتوثيق علاقاتها من القوى المناوئة لأمريكا او المعترضة على سياستها.

(١) انظر: مصطفى علوي، القطب المنفرد والتغيير في هيكل النظام الدولي – المركز العربي للبحوث والدراسات – ٢٠١٥/١/١٠، على الرابط الالكتروني www.acrseg.org/36519

(٢) راندا موسى، "بين التوتر والتوازن: حسابات وقضايا العلاقات الروسية- الأمريكية"، السياسة الدولية، العدد ١٩٤، أكتوبر ٢٠١٣، ص١١٥.

٤- المنافسة: وهي هدف جديد على السياسة الروسية، ولأجله أجاز الدستور الروسي الجديد هدف المنافسة على الأسواق العالمية محل المواجهة الأيديولوجية. لكن تحقيق هذا الهدف لا يخلو من الصعوبات، التي سرعان ما انعكست على الاستراتيجية الروسية، من خلال إعادة ترتيب الأولويات، الذي انعكس في خطط الإصلاحات البنيوية الجديدة، وحركة الانفتاح المالي والاقتصادي على الخارج.

وهذا يظهر الفارق بين الاستراتيجية الروسية الحالية وما كان متبعا في الحقبة السوفيتية، إذ خلافا للاتحاد السوفيتي، تفضل روسيا الاتحادية، ولأسباب اقتصادية بالدرجة الأولى، إرسال المزيد من الأسلحة إلى الدول التي تستطيع دفع ثمنها. وتؤكد المؤلفة أن بلوغ هذه الغاية يتطلب المزيد من الاستثمارات من جهة، والإصلاح البنيوي للقاعدة الصناعية الروسية لرفع مستواها التنافسي من جهة أخرى.

٥- حرية الحركة: وتتجسد في أن تفكك الاتحاد السوفياتي وظهور نظام دولي جديد لم يصاحبهما فرض شروط على روسيا أو على مصالحها أو على حرية حركتها أو عناصر قوتها، فوضعها الجديد لم يجعلها، على الأقل، مجبرة على الانصياع لموقف الدول الكبرى، سواء داخل مجلس الأمن ضمن منظمة الأمم المتحدة، أو خارجه ضمن توجهات التطام الدولي الجديد، الأمر الذي مكنها من القدرة على التحرك والتحدي والمعارضة لأي نمط جديد في العلاقات الدولية، وبما يتفق مع مصالحها [١].

٦- المرونة: وتظهر من ملاحظة الاختلاف في المفاهيم بين الولايات المتحدة الأميركية وروسيا الاتحادية بخصوص مسألة الأمن العالمي وموقع المصالح الروسية منها. ففي حين ترى الولايات المتحدة مناطق العالم الحساسة على أنها جزء من النفوذ الغربي، وعلى الغرب تأمين الحماية اللازمة للمحافظة على الوضع السياسي القائم فيها، تؤيد روسيا الجهود الجماعية، والاقتراح الداعي إلى إشراك

(١) وسيم خليل قلعجية – روسيا الأوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم، ط١ ٢٠١٦، ص٨٧.

جميع أعضاء مجلس الأمن والأطراف المعنية لحل أي أزمة تنشب في العالم [١].

وبذلك يمكننا القول: سقوط الإيديولوجيات والعقائد في عالم اليوم المتعدد الأقطاب

فقد أصبح من الجليّ أننا نعيش في عالم تسيّره المصالح المختلفة، وإدارة هذه المصالح تفرض رسم سياسات ووضع استراتيجيات لتحقيق هذه المصالح، سواء كانت لأفراد أو مجموعات أو دول، كبرت أو صغرت.

إن سقوط الأيديولوجيات والعقائد التي كانت تسيّر الدول وتوجهها، وضعف مفاهيم الدولة – الأمة وتراجع تأثيرها لصالح المؤسسات والشركات الكبرى العابرة للحدود والقوميات، وانفتاح الشعوب على بعضها، عبر وسائل الاتصال والتقنيات الحديثة، أدى الى سيطرة متوحشة لمفهوم رأس المال والربح على الأفكار، وتراجع مفاهيم القيم والأخلاق والعقائد التي سادت في فترات سابقة. وهكذا تحولت العلاقات الدولية عن بعض قيمها السابقة لتصبح في خدمة مصالح مواقع القوة والسيطرة في العالم، وبدأت الدول الكبرى تسعى لتحافظ على نفسها وأسباب قوتها وتعمل على استخدام علاقاتها لتحقيق مصالحها ومصادر قوتها عبر وسيلتين: القوة الناعمة (Soft Power) والقوة الصلبة (Hard Power) [٢]. أي استخدام الدبلوماسية والعلاقات الانسانية والثقافية وغيرها واستخدام القوة العسكرية بما تعنيه من أسلحة وقوات ووسائط تدمير للوصول الى مصالحها في عالم تغير فيه مفهوم «سيادة الدولة» وحقوق الجماعات[٣].

من هنا، فإن روسيا العائدة الى المسرح العالمي وهي تحلم بدولة «القيصر» لم

(١) باسم راشد، "المصالح المتقاربة: دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي"، سلسلة أوراق، عدد ٩، (الإسكندرية: وحدة الدراسات المستقبلية، ٢٠١٣)، ص١٣- ١٧.
(٢) أحمد محمد متولي مسلم، تأثير الصعود الروسي على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط: دراسة حالة الأزمة السورية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠١٥م، ص٧٦.
(٣) موسى الزعبي، دراسات في الفكر الاستراتيجي والسياسي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١، ص٢٤.

تنسَ أنها تحمل إرث الاتحاد السوفياتي السابق، وتريد لنفسها أن تكون دولة عظمى، محترمة ولها مكانتها في العالم، وهي لا تملك طموحات السيادة العالمية أو منازعة الولايات المتحدة على ذلك، ولكنها تريد عالماً متعدد الأقطاب، متوازناً، ويعمل بعدل لحل مشاكله.

كما ان روسيا لا تريد أن يعتدي عليها أحد، مهما كانت الأسباب، لذلك بدأت بتطوير، وإعادة الاعتبار لصناعتها العسكرية، الصاروخية والنووية، بالتوازي مع عملها الدبلوماسي الناعم وذلك لحماية مصالحها الاقتصادية والمعنوية عبر العالم.

انعكاس نمط التفكير الاستراتيجي الجديد على محددات صياغة الاهداف الاستراتيجية:

قبل الولوج الى المحددات الاستراتيجية الروسية في الخليج لابد لنا ان نتطرق الى محددات الاستراتيجية الروسية الشاملة من حيث أن الاستراتيجية الروسية في الخليج هي جزء من الاستراتيجية الشاملة لروسية، فيمكن القول إن هناك جملة من المحددات التي دفعت روسيا نحو إعادة ترسيم محددات وأولويات سياستها الخارجية فيما يعرف بمبادئ الاستراتيجية الشاملة الخارجية لروسية للفترة من ٢٠١٣ وحتى عام ٢٠٢٠، تلك المبادئ التي حافظت على مجموعة من الثوابت وغيرت مجموعة من التوجهات مقارنة بما كانت عليه منذ مطلع الألفية، فسياسة روسيا الخارجية تستند تقليدياً إلى الحفاظ على ثلاث قوى لروسيا هي: روسيا كقوة نووية، وكقوة كبرى في العلاقات الدولية، وكقوة مؤثرة في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية، وتم إضافة بعداً جديداً يقوم على التخلص من نتائج الحرب الباردة التي تم التعامل على إثرها مع روسيا باعتبارها الطرف المنهزم بهدف استعادة ما خسرته على الساحة الدولية، حيث تركزت هذه المحددات على أن تقوم سياستها الخارجية على انتهاج سياسة برجماتية منفتحة، وتحقيق وحماية أمنها ومصالحها القومية دون الانزلاق في أية نزاعات أو مواجهات، والتعاون مع كل دول العالم علي أساس مبدأ المساواة والاحترام المتبادل والمصالح المشتركة، ومراعاة الدور المحوري للأمم المتحدة، وسيادة القانون

الدولي، وتعزيز السلم والأمن والاستقرار العالمي[١]، ويمكن القول أن أهم ما جاء في تلك المحددات للسياسية الخارجية الروسية ما يلي:

١- انتهاج سياسة تهدف إلى خلق نظام دولي مستقر على أساس أحكام القانون الدولي، ومبادئ المساواة والاحترام المتبادل، وعدم التدخل في الشئون الداخلية للدول.

٢- أن تظل الأمم المتحدة مركزاً لتنظيم العلاقات والتنسيق في السياسة الدولية من خلال الالتزام بميثاق الأمم المتحدة، وتفعيل دور مجلس الأمن في صون السلم والأمن الدوليين، والعمل على ضمان أن تؤخذ قرارات فرض العقوبات بشكل مشترك من قبل المجلس مع الأخذ بعين الاعتبار مدى فعاليتها في الحفاظ على السلام والأمن الدوليين وضمان عدم تدهور الوضع الإنساني.

٣- سيادة القانون الدولي من خلال توحيد تفسيره وتطبيقه والالتزام بأحكامه، خاصة عدم استخدام القوة أو التهديد باستخدامها، وتسوية المنازعات الدولية بالطرق السلمية، واحترام السيادة والسلامة الإقليمية للدول، وحق الشعوب في تقرير مصيرها، ورفض التدخلات العسكرية وغيرها من أشكال التدخل في شئون الدول ذات السيادة [٢] .

٤- إن العالم في حاجة لنظام دولي متعدد الأقطاب وليس نظام أحادي تحتكره قوة واحدة تتحكم في مصير العالم وفقاً لما يتوافق مع مصالحها الضيقة، دون الاكتراث بمصالح العالم ودون الاكتراث بالقواعد والقوانين الدولية المنظمة.

٥- الاندماج وتوسيع المشاركة في المنظمات والاتفاقيات الدولية، والتعاون في إطار دولي من أجل تعزيز الأمن الدولي بكافة أشكاله العسكرية والاجتماعية والاقتصادية من خلال العمل على الحد من التسلح ومنع الانتشار النووي ومكافحة

(١) نادية سعد الدين، الارتباك الاستراتيجي: اقترابات القوي الكبري في منطقة الشرق الأوسط" ،مرجع سبق ذكره

(٢) انظر: أمين بن مسعود ،العقل الإستراتيجي الروسي والقوة الناعمة، السياسة الدولية، ٢٠١٥/١٠/٢٦.

الإرهاب والهجرة غير الشرعية والجريمة المنظمة ومناهضة التمييز ومحاربة التطرف والتعصب وضمان الأمن البيئي وغيرها.

٦- إن تحقيق سياسة خارجية متوازنة في عالم مستقر يتطلب انتهاج أشكال ومناهج عصرية بما فيها الدبلوماسية الاقتصادية وما أطلق عليه "القوة اللينة" بما تشمله من مجموعة من الآليات التي تعتمد على إمكانيات المجتمع الدولي في المجال الإعلامي والإنساني وغيرها من الإمكانيات البديلة لأساليب الدبلوماسية الكلاسيكية(١).

٧- إن روسيا على استعداد لاستخدام القوة ضد أية محاولة للإضرار بمصالحها وأمنها القومي، وأن أي تهديد نووي أو يعادل التهديد النووي ستجابهه بضربة نووية ضد مصدر هذا التهديد. وهو البند الذي يعد أبرز البنود الجديدة ضمن الوثيقتين الحاكمتين للسياسة الخارجية الروسية(٢).

المحور الثالث: الأهداف الاستراتيجية الروسية في الشرق الاوسط، واحتمالات النجاح او الفشل

شكل رقم (٢): خارطة الشرق الأوسط المصدر: Google

(١) أحمد دياب، "عودة بوتين: تحديات وطموحات روسيا بعد انتخابات الرئاسة"، السياسة الدولية، العدد ١٨٨، المجلد، ٤٧، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، أبريل ٢٠١٢)، ص١٠٦.

(2) - Mac Millan, "Strategy Formulation: political concepts", St Paul, MN, West Publishing; (1978) ,2nd ch.p102

على الصعيد الشرق اوسطي يرى المحللون أن بعض القادة الروس يعتبر أن مصالح روسيا الوطنية تتطلب منها السعي نحو تقديم نفسها بديلا للغرب في المنطقة العربية، إلا أن هذا المدخل ينبغي أن لا يجري في سياق المواجهة التي سادت إبان فترة الحرب الباردة. وتعتبره شرطاً ضرورياً لدخول روسيا منطقة الشرق الأوسط، التي ما زال وجود الغرب فيها يتمتع بالتأثير الكبير، فضلاً عن ضرورة أن يكون التحرك الروسي والعلاقات القائمة مع دول هذه المنطقة مرسومين وفقاً للأهداف والمصالح الروسية، وانطلاقاً من المميزات التي تتمتع بها هذه الدول.

ويمكن القول ان هناك خمس نقاط تستند إليها الاستراتيجية الروسية حيال المنطقة العربية، وتتمثل في:

١- السعي الروسي إلى تحقيق الأمن للحدود الجنوبية في وجه التهديدات التي تقع نتيجة فشل روسيا والدول المستقلة في إيجاد مؤسسات ذات كفاءة ورقابة على استخدام القوة، وذلك من خلال العمل على وضع حد للنزاعات والصراعات المنتشرة على مقربة من حدودها، ولا سيما النزاعات ذات المشاعر الإسلامية، حيث يشعر القادة الروس بأن جيرانهم المسلمين ما زالوا غير قادرين على خلق دولة قابلة للحياة، وأنه ينبغي لروسيا أن تأخذ الدور على عاتقها من أجل ترتيب الأوضاع السياسية في المناطق المحاذية لها بشكل لا يهدد أمنها.

٢- إن دخول روسيا المنطقة من جديد هو سياسة وقائية لمنع الاندفاع الإسلامي، أو مواجهة ما يوصف بالتهديد الإسلامي الشامل الذي تتحدث بشأنه نظرية الدومينو، حيث تسعى إلى وجود نظام إقليمي مستقر قرب حدودها. وترى روسيا أن إعادة تأكيد مصلحتها الوطنية في إيجاد النظام المستقر أصبحت أكثر إلحاحا من أجل الوقوف في وجه التحديات الخارجية.

٣- السعي الروسي إلى إيجاد حزام أو كتلة من الدول تقف في وجه القطبية الأحادية، وتساهم في ممارسة الضغط على الولايات المتحدة كي تتاح لروسيا فرصة الدخول في عملية السلام، وإثبات أن لديها قدرة ومكانة على الساحة الدولية، وهو ما يفسر

السعي إلى إقامة العلاقات مع الدول المناهضة للولايات المتحدة الأميركية في المنطقة، مثل إيران وسورية، وقبلهما العراق، من أجل الفوز بالتوازن الذي تستطيع من خلاله مواجهة الهيمنة الأميركية.

٤- إعادة تأكيد الوجود النسبي الروسي في منطقة الشرق الأوسط، إذ ترى روسيا أنه إذا ما أرادت أن تحفظ هيمنتها على آسيا الوسطى، فيجب أن تعمل على تطوير العلاقات مع إيران. وعليه أضحت قضية نقل التكنولوجيا النووية وإمداد إيران بالسلاح مصلحة حيوية مزدوجة، فمن جهة تزيد من اعتماد إيران على روسيا، ولا سيما في هذا المجال، مما يحول دون قيام إيران بأي توجهات في المنطقة، وخصوصا في آسيا الوسطى، تضر بمصلحة روسيا، ومن جهة أخرى يفتح هذا التعاون الباب لتوظيف الأيدي العاملة الروسية، فضلا عن الحصول على العملات الصعبة.

٥- حاجة روسيا إلى إيجاد شركاء اقتصاديين وأسواق تجارية وسوق للسلاح، إذ تسعى روسيا إلى الحصول على مكاسب اقتصادية، ولا سيما على فرص للاستثمار والحصول على العملات الصعبة جراء بيعها أسلحة[١].

المتغير الجديد والبالغ الاهمية في الاهداف الاستراتيجية الروسية تجاه منطقة الشرق الاوسط:

الاهمية الاستراتيجية لمنطقة الخليج العربي:

١- موقع الخليج الاستراتيجي: تعد منطقة الخليج العربي واحدة من أهم المناطق والبؤر الاستراتيجية على مستوى العالم مرتبطاً بالاكتشافات النفطية الكبيرة التي عرفتها دول المنطقة فتضم منطقة الخليج العربي كلاً من دول مجلس التعاون الخليجي الستة (البحرين والكويت والإمارات وعمان وقطر والسعودية) بالإضافة إلى كلا من إيران والعراق، وإذا كانت منطقة الشرق الأوسط قد تحولت في الآونة الأخيرة إلى

(1) - Robert Greene (Author), "The 33 Strategies of War", Viking Adult (2006).

واحدة من أكثر بؤر العالم أهمية واضطراباً في الوقت ذاته.

٢- مزاحمة الولايات المتحدة في الخليج: تؤكد الولايات المتحدة الامريكية أن أمن الخليج هو من أولويات الامن القومي الامريكي، فتطلع روسيا إلى أن تتواجد في هذه المنطقة من خلال تواجد حلفاء لها أو تواجد مباشر لها من خلال المصالح الاقتصادية او سياسية عسكرية، وبالتالي فان أي تواجد روسي في الخليج يعد بمثابة تهديد للمصالح الامريكية فتتطلع روسيا للعب دور كبير ومؤثر وهو ما تقوم به حاليا من خلال الدور الكبير في الملف النووي الايراني والتواجد المؤثر في الازمة السورية.

٣- ضرب المصالح الامريكي في الخليج: يمكن القول وبكل ثقة إن العالم اليوم يشهد حرب باردة بين العالم الغربي من جهة وروسيا والصين من جهة أخرى، فالتراجع الامريكي في العراق وافغانستان دفع بالدول الكبرى إلى المطالبة بعالم متعدد الأقطاب ورفض الهيمنة الامريكية على النظام الدولي، فروسيا تسعى للتوسع خارج حدودها الاستراتيجي على حساب المصالح الامريكية من خلال التواجد في الفضاء الامريكي من العالم.

٤- التمحور مع بعض حلفاء الولايات المتحدة في الخليج: تسعى روسيا دائماً الى مغازلة بعض حلفاء الولايات المتحدة الامريكية في الخليج من أجل الحصول على بعض المكاسب الاقليمية، فيمكن القول إن لروسيا علاقة جيد نوعاً ما مع المملكة العربية السعودية في بعض الاحيان، على اعتبارات كثير منها التنسيق في مجالات النفط والتسلح.

٥- الدعم الروسي لإيران: تكمن معضلة الامن في الخليج من خلال التوجه الايراني نحو البرنامج النووي الذي يعتبره الخليج تهديدا فعليا له، فتسعى روسيا من خلال استراتيجية دعم الحلفاء إلى خلق نفوذ غير مباشر لها من أجل اعتبارات أهما امتلاك دور القطب العالمي الذي يجعل في كل منطقة استراتيجية أرضية له، فضلاً عن أهداف ذكرنها سابقاً كمشكلة الطاقة وأسعارها في الخليج.

٦- المكانة العالمية لروسيا: تسعى روسيا بكل الوسائل أن تظهر دورها كقوة عالمية خارقة لكل المشككين من الاعداء والاصدقاء، كما تسعى لكسر عقد الانهزام والانكسار التي حلت بالاتحاد السوفيتي في مطلع التسعينات من القرن الماضي، فتتطلع روسيا الى ماضيها القديم من خلال إعادة إحياء قوتها الاقتصادية والعسكرية فضلا عن تطلعها للتأثير على مجرى السياسة الدولية وبؤر النزاعات والصراعات الدولية.

٧- تعد منطقة الخليج (الدول العربية) سنية المذهب فالأغلبية الساحقة من المسلمين الروس هم من السنة، وليس لروسيا مصلحة بأن يعتقد البعض أن سياستها الخارجية الداعمة لإيران وسوريا هي "تحيز للشيعة"، وبالتالي يعد العامل الديني من الاسباب الرئيسة وراء اهتمام روسيا في تطوير العلاقات مع دول مجلس التعاون الخليجي كما تخشى روسيا من تكرار سيناريوا الشيشان بسبب العدد الكبير من الشباب المسلم الروسي الذين يسافرون للدراسة في مدارس الخليج والشرق الأوسط والذي يقدر عددهم بأكثر من ٤٠٠٠ طالب روسي [١].

٨- الغاز القطري: تقترن أهمية الغاز القطري بالنسبة لروسيا بأسعار الغاز العالمي فتعد قطر من كبار المصدرين للغاز وهي ثاني مصدر للغاز الطبيعي في العالم، ورابع أكبر دولة منتجة للغاز الطبيعي الجاف في العالم، فروسيا تشهد حرب طاقة مع خصومها الغربيين وحلفائهم وبما أن قطر هي حليف استراتيجي للولايات المتحدة فهي بالتالي تشكل تهديد لأمن الطاقة الروسي، فروسيا تسعى جهدها لأفشال خطة قطر المتمثلة بنقل الغاز القطري الى اوروبا عبر الاراضي السورية، فتسعى روسيا بين الحين والاخر الى التنسيق مع الجانب القطري بخصوص إنتاج الغاز، وبات لروسيا المحافظة على سعر الغاز من الضرورات الاستراتيجية للحيلولة دون انخفاض سعره كانخفاض سعر النفط الذي أثر على الاقتصاد

(١) أنظر: أحمد سالم محمد أبوصلاح،" السياسة الروسية والأمريكية تجاه الأزمة السورية وأثرها على النظام الدولي والأمن الإقليمي"، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠١٦م، ص٤٢،٤١.

الروسي.

وتعد منطقة الخليج إحدى تلك المناطق التي تشهد هزات سياسية واقتصادية وأمنية واجتماعية وطائفية وعرقية ودينية شديدة التعقيد والخطورة، ففي تلك المنطقة المترامية الأطراف، يوجد العديد من الملفات الحساسة التي تأخذ طابعًا دوليًّا، ولها امتداداتها وتشعباتها، كما أن التعامل مع تلك الملفات لا يمكن بحال من الأحوال أن يتجاهل التداخلات والصراعات ذات الأعاد الاستراتيجية، كونها على تماس مع قضايا تتعلق بمستقبل البشرية بشكل عام، وبمصير العديد من الدول، وبموازين القوى الدولية بشكل أكثر خصوصية.

واخيراً لا بد من الاشارة هنا ان تنفيذ الاستراتيجيات للقوى العظمى خلال القرن العشرين ولغاية اليوم لم يتم بشكل يحقق كامل النجاح، فقد ينتهي الى فشل كبير، أو فشل نسبي، أو نجاح نسبي بسبب وجود عوائق تضعها القوى المنافسة، حتى اضحت هذه الحالة بمثابة قانون استراتيجي دولي .

سيناريوهات مستقبل الاهداف الاستراتيجية الروسية في الشرق اوسط:

اولاً: سيناريو الفشل الكامل:

نادراً ما سجل التاريخ السياسي المعاصر تطبيق بنتائج كاملة النجاح لمخططات القوى، في صراع متعدد الاقطاب قبل وبعد الحرب العالمية الاولى، فقد فشلت فرنسا في مخططاتها التوسيعية في اوربا واسيا وافريقيا بعد ان هددت الامن الدولي، وفشلها هذا رتب معاهدة فينا لعام ١٨١٥، ولم تنجح المانيا في حروبها التوسعية في جميع مناطق العالم فقد فشلوا فشلاً كاملاً في تطبيق استراتيجيتهما العالمية، وجرجت منهزمة من الحرب العالمية الثانية مع جميع حلفائها، وفشلت من قبلهم اسبانيا في بقاء التواجد المؤثر في القارة الامريكية الجنوبية، ولم تحقق اليابان تواجد دائم وفاعل في غرب اسيا بعد ان اصطدمت بالتفوق النووي للولايات المتحدة الامريكية قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥. وفشلت جميع استراتيجيات الدول العربية في تحرير الاراضي العربية في فلسطين، وفشلت استراتيجية الولايات المتحدة اثر انسحابها العسكري من فيتنام عام

١٩٧٣. وفشلت استراتيجية الاتحاد السوفيتي فشلاً كاملاً في افغانستان بعد احتلالها عام ١٩٧٩.

ثانياً: سيناريو النجاح النسبي:

لقد تبنت القوى العظمى في التاريخ السياسي المعاصر استراتيجيات محلية واقليمية ودولية حققت نجاح قد يصل الى اكثر من ٥٠%، أو نجاح نسبي يصل الى نسبة اقل من ٥٠%، والامثلة على ذلك عديدة فقد حققت كل من الهند وباكستان نجاح نيبي في تواجد نفوذهما في مقاطعة كشمير بعد استقلالهما نهاية عقد الاربعينيات من القرن الماضي، وفشلت تايوان في الاستمرار في تمثيل الصين بشكل مستمر بعد ان نجحت في تمثيلها منذ اعلان الصين الشيوعية عام ١٩٤٩ ولغاية عام ١٩٧٣ ولكنها حققت اعتراف عملي ونوعي من قبل اهم القوى الدولية الفاعلة في النظام الدولي حقبة الحرب الباردة، وما بعدها .

وفشلت بريطانيا في استمرار تواجدها وانفراد نفوذها في منطقة الخليج العربي بعد انسحابها العسكري منها عام ١٩٧٢، لكنها حققت نجاح اقتصادي، وتحالف استراتيجي مع الولايات المتحدة التي حلت محلها في هذه المنطقة العالية الاهمية الجيوستراتيجية.

وينطبق الحال مع مشروع الادارة الامريكية ٢٠١٠-٢٠١٦ في منطقة الشرق المسمى " الربيع العربي" حيث جلب الويلات لدول المنطقة لكنه نجح في تونس، والى حد ما الاردن .

اما مثال استراتيجية التوسع الايرانية في المشرق العربي، وشبه الجزيرة العربية ٢٠٠٦-٢٠١٧ فقد فشلت في البحرين، وحققت نجاح نسبي في العراق وسورية ولبنان واليمن ولكن هذا النجاح يواجه مقاومة شديدة من الخصوم والمنافسين الاقليميين والدوليين، وقد ترتفع نسبة الفشل على حساب تقليص نسبة النجاح .

ومثال اخر هو عدم تحقيق النجاح الكامل لاستراتيجية روسيا الاتحادية في احتواء كامل دولة اوكرانيا .

ثالثاً: سيناريو النجاح الكامل:

لا وجود لنجاح كامل ومستمر لان التخطيط الاستراتيجي للقوى العظمى يتسم بأسلوب التقيد بقانون التغيير، بمعنى وجود جهود مستمرة لإحداث تغيير عبر احداث تبدلات في الوقائع تفضي الى تغيير موازين القوى الامر الذي يرتب تحول انجاح الكامل بعد فترة محددة اى نجاح نسبي ويخطأ من يقول انها حققت نجاح كامل في استراتيجية الهيمنة على جزيرة القرم، لان المقاومة من الخصوم ما زالت مستمرة وقد تساوم روسيا عليها في مناطق اخرى من العالم.

وهذا القانون ينطبق على النجاحات الباهرة التي حققتها روسيا الاتحادية في القضية السورية بعد ان تمكنت من اعادة بناء قواعد عسكرية فيها، والمحافظة على بقاء النظام السياسي الحالي الموالي لها، والوصول عبر هيمنتها على القرار السياسي السوري الى حوض البحر الابيض المتوسط حيث قلب العالم التجاري، لان الخصوم من التحالف الاقليمي الذي تقوده الولايات المتحدة ما زال يجتهد في تغيير هذه الانتصارات، وعاقة تنفيذ الاستراتيجية الجديدة الروسية تجاه منطقة الشرق الاوسط، وقد تفضي نتائج الصراع فيها الى تقاسم النفوذ وادارة السلطة الاقليمية، ولكنها لم تفضي الى انفراد قوة قوى في ادارة هذه السلطة .

الخاتمة

تتضمن اهم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث، وتوصياته لدول وشعوب منطقة الشرق الاوسط من اجل تدارك ما يمكن تداركه من التداعيات عليهم جراء تصاعد حدة الصراع بين روسيا الاتحادية وحلفائها من جهة والولايات المتحدة وحلفائها من جهة اخرى خلال العقد القادم .

أولاً: الاستنتاجات:

ان تحليل المعطيات الجديدة للفترة ٢٠١٤-٢٠١٨ في منطقة الشرق الاوسط يشير الى ان النظرية الواقعية الجديدة المستندة على عناصر حجم ونوع القوة، وحجم ونوع المصالح المعلنة ستكون الاداة النظرية الافضل في التحليل، ويشير التحليل ان قواعد ادارة الصراع ستعود بقوة عبر نافذه الشرق الاوسط لتحديد نتائج استراتيجيات الصراع فيها، وسوف لم تحقق الاستراتيجية الروسية المعلنة، أو الاستراتيجية الامريكية المعلنة في الشرق الاوسط كامل اهدافها، وستكون نسب النجاح، أو الفشل مرهونة بقوة اداء الفاعليين الدوليين والاقليميين والمحليين المحسوبين على هذا الطرف او ذاك .

ان التواجد السريع لروسيا الاتحادية وحلفائها " ايران – سوريا – حزب الله في لبنان – الحوثيون في اليمن – القوى السياسية الاسلامية الحليفة لإيران في العراق في منطقة الشرق الاوسط سوف لم يتخلص من مواجهة شرسة من قبل الولايات المتحدة وحلفائها التقليديون في المنطقة بل سوف نشهد صراعات متعددة المضامين من اجل اعادة التوازن الامريكي في المنطقة، ومن بعده سوف تمعن الولايات المتحدة في اجتثاث النفوذ الروسي وحلفائه وبالتأكيد سيكون هناك رد فعل من الطرف الاخر.

ثانياً: التوصيات:

من اجل ضمان المصالح الحيوية لشعوب ودول منطقة الشرق الاوسط، وجعل تداعيات الصراع القادم جراء امعان روسيا وحلفائها في تطبيق استراتيجيتهم، ووجود مقاومة فاعلة من قبل خصومهم من التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة عليهم الاستعداد بعد عام ٢٠١٨ في بناء نظام تماسك اجتماعي قوي ينبذ الطائفية السياسية، والعرقية المقيتة، ويدعم من سياسات التنمية البشرية والاقتصادية والسياسية، لترتقي شعوب المنطقة الى مكانة اللاعب الاقليمي الفاعل الذي يحقق مطالب وله قدرات تدافع عنها وتسعى بقوة لتحقيقها .

المصادر

اولاً: الكتب:

١. عاطف معتمد عبد الحميد، استعادة روسيا مكانة القطب الدولي.. أزمة الفترة الانتقالية، لسلة أوراق الجزيرة رقم ١٢، الدار العربية للعلوم ومركز الجزيرة للدراسات، ط١، ٢٠٠٩.

٢. جمال دملج، البوتينية ..أسس العقيدة السياسية الروسية الحديثة،، دار سائر المشرق،٢٠١٦.

٣. وسيم خليل قلعجية – روسيا الأوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم، ط١، ٢٠١٦.

٤. موسى الزعبي، دراسات في الفكر الاستراتيجي والسياسي،اتحاد الكتاب العرب،دمشق ٢٠٠١.

٥. بافل باييف، القوة العسكرية وسياسة الطاقة بوتين والبحث عن "العظمة الروسية، ط١، ابو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٠.

ثانياً: الدوريات:

١. أحمد دياب، "عودة بوتين: تحديات وطموحات روسيا بعد انتخابات الرئاسة"، السياسة الدولية، العدد ١٨٨، المجلد، ٤٧، أبريل ٢٠١٢.

٢. اسامة مخيمر، الطاقة والعلاقات الروسية مع اسيا، السياسة الدولية، العدد١٧٠، اكتوبر، ٢٠٠٧.

٣. أمين بن مسعود ،العقل الاستراتيجي الروسي والقوة الناعمة، السياسة الدولية، العدد ١٦٠ اكتوبر ٢٠١٥.

٤. باسم راشد، المصالح المتقاربة: دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي"، سلسلة أوراق، عدد ٩، (الإسكندرية: وحدة الدراسات المستقبلية، ٢٠١٣.

٥. راندا موسى، "بين التوتر والتوازن: حسابات وقضايا العلاقات الروسية– الأمريكية"، السياسة الدولية، العدد ١٩٤، أكتوبر ٢٠١٣.

٦. مصطفى أحمد النعمان، الصين تقرع أبواب الشرق الأوسط.. السياسة تواكب الإقتصاد"، السياسة الدولية،٢٠١٦/١/٢٥م.

٧. نورهان الشيخ، روسيا والاتحاد الاوربي..صرع الطاقة والمكانة، السياسة الدولية، العدد ١٦٤، ابريل٢٠٠٦.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

١. أحمد محمد متولي مسلم، تأثير الصعود الروسي على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط: دراسة حالة الأزمة السورية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠١٥م.

رابعاً: المصادر الاجنبية:

1. J.S.(2014). Russian Strategy and Policy in the Middle East. Israel Journal of foreign Affairs, VIII .

2. World Economic Outlook Database, October 2014, International Monetary Fund. Database updated on 7 October 2014. Accessed on 8 October 2014.

3. Robert Greene (Author), "The 33 Strategies of War", Viking Adult (2006).

4. Mac Millan, "Strategy Formulation: political concepts", St Paul, MN, West Publishing; (1978) ,2nd ch.

5. "External debt of Russia decreases to 720,9$ in the first half of 2014". Bank of Russia. Retrieved 10 July 2014.

خامساً: المصادر الالكترونية:

١. هديل البكري، اين تقع روسيا، على الرابط التالي: http://mawdoo3.com

٢. محمد الدريد، روسيا.... شعب فقير في دولة غنية، على الرابط التالي: https://newsyrian.net/ar/content/

٣. اواب الشويخ، أمن الطاقة العالمي، على الرابط التالي: http://alshwaikh.blogspot.com/2015/01/blog-post.html

٤. زياد عبدالرحمن علي،الإقليم العالمي قراءة تحليلية لإعادة هندسة الشرق الأوسط جيوستراتيجياً، مجلة الحوار المتمدن، ٢٠١٤/١/١٤م http://www.m.ahewar.org

٥. التقرير المصور عن الضربات الصاروخية العابرة من البر الاسود الى الشرق الاوسط ثم الى سورية"روسيا تبقى "القوة العسكرية الأعظم تحت الرابط:

www.arabic-military.com/t106977-topic

٦. http://www.imf.org/external/pubs/ft/weo/2014/01/weodata/weorept.aspx?pr.x=58&pr.

٧. مصطفى علوي، القطب المنفرد والتغيير في هيكل النظام الدولي – المركز العربي للبحوث والدراسات – ٢٠١٥/١/١٠ http://www.acrseg.org/36519www.marefa.org/index- NOTE WB 2014.

٨. أندريه ريزتشيكوف/ نيكيتا كوفالينكو، صحيفة فزغلياد. ٢٦ .٠٤.٢٠١٨، على الرابط التالي: https://vz.ru/politics/2018/4/26/919811.html

الملخص:

روسيا الاتحادية، وريثة الاتحاد السوفيتي السابق، الذي ورث بدوره دولة روسيا القيصرية المنهارة، جميعهم تجمعهم اهداف استراتيجية محددة في منطقة الشرق الاوسط، وجوهر هذه الاهداف يتجسد حول بناء وجود مؤثر فيها لحماية وتطوير مصالح روسيا الاتحادية في المستقبل، وروسيا الاتحادية تجتهد في استغلال قوتها الشاملة في بناء هذا الوجود، وكلما تطورت قوتها الشاملة كلما تطور حجم ونوع وجودها في الشرق الاوسط، وهي تعمل على استغلال الفرص من اجل تدعيم هذا الوجود كما حدث في استغلال فشل الولايات المتحدة في مشروعها " الربيع العربي"، وفشل الولايات المتحدة في تحقيق نجاح كامل في محاربة الارهاب في الشرق الاوسط وشمال افريقيا ٢٠١٤-٢٠١٧. لقد نجحت روسيا الاتحادية في تمدد نفوذها جراء الانسحاب المتأرجح للنفوذ الامريكي من منطقة الشرق الاوسط ٢٠٠٩-٢٠١٦ فترة حكم الرئيس باراك اوباما، لكن السؤال هنا هل تستطيع المحافظة على هذا التمدد او زيادة في فترة الادارة الجديدة في الولايات المتحدة وحكم الرئيس دونالد ترامب ؟

ABSTRACT:

The Russian Federation, the heir to the former Soviet Union, which in turn inherited the collapsed tsarist Russia, all have specific strategic objectives in the Middle East. The essence of these goals is to build an influential presence in it to protect and develop the interests of the Russian Federation in the future. And the more their overall strength develops, the greater size and type of their presence develops in the Middle East. They are exploiting opportunities to strengthen this presence, as in exploiting the failure of the United States in its "Arab Spring" project and the failure of the United States to achieve full success in the fight against terrorism in the Middle East and North Africa 2014-2017.

The Russian Federation has succeeded in extending its influence by the fluctuated withdrawal of US influence from the Middle East 2009-2016 under the rule of President Barack Obama, but the question here is can this Russian Federation maintain or increase this expansion in the new administration in the United States within the rule of President Donald Trump?